

تفسير أبي السعود

الصفات 103 به لاستحالة التخلف والتأخر بعد البشارة كما مر في قوله تعالى فلما رأيته أكبرنه وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده أي فوهبناه له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معي في اشغاله وحوائجه ومعه متعلق بمحذوف ينبئ عنه السعي لا بنفسه لأن صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ لأن بلوغهما لم يكن معا كأنه لما ذكر السعي قيل مع من فليل معه وتخصيصه لأن الابن أكمل في الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل أوانه أو لأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال أي ابراهيم عليه السلام يا بني إني أرى في المنام اني أذبحك أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارته وتأويله وقيل إنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذيح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أم أن هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل إن الملائكة حين بشرته بسلام حليم قال إذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذكرك والأظهر الأشهر أن المخاطب إسماعيل عليه السلام إذ هو الذي وهب إثر المهاجرة ولأن البشارة بإسحق بعده معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده إسماعيل عليه السلام والآخر أبوه عبد الله فإن عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا إن سهل الله تعالى له حفر بئر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك وخرج السهم على عبداً فداه بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في أيام ابن الزبير ولم يكن إسحق ثمة ولأن بشارة إسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الأمر بذبحه مراحقا وما روى أنه E سئل عن النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح أنه E قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الزوائد من الراوي وما روى من أن يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ إني بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وإنما شاوره فيه وهو أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهن ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزول وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول وقال يا أبت افعل ما تؤمر أي تؤمر به فحذف الجار أولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بإيصاله الى الفعل أو حذف دفعه أو افعل امرك على إضافه المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وقرئ ما تؤمر به وصيغة المضارع للدلالة على

ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ستجدي إن شاء الله من الصابرين
على الذبح أو على قضاء الله تعالى فلما أسلما أي استسلما لامر الله تعالى وانقادا وخضعا له
يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا وأصلها من قولك سلم هذا
الفلان إذا خلع له ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه
ومعناهما أخلص نفسه الله